٢ ـ زراعة الذرة (الرفيعة) والذرة الشامية

تزرع الذرة فى جميع اقاليم القطر المصرى من جزيرة الفيلة الى القاهرة وحبها هو الغذاء العادى للفلاح ، وتزرع فى موعدين مختلفين : أواسط مايو وأواخر اغسطس .

هذا الزرع هو كما يرى متقدم على وقت غمر الاراضى بمياه النيل . ولذلك يحتاج دائما الى ريات صناعية ، واصلح الاراضى لها هى اذن اقربها الى النهر او ترعه التى تبقى فيها المياه طول السنة .

من جزيرة الفيلة الى ادفو تزرع الذرة مرتين فى السنة . أما بعد ادفو وفى باقى القطر المصرى فلا تزرع الذرة الا فى الصيف ، أى فى الفترة المعروفة بالقيظى .

ينبت طبيعيا على معظم الاراضى المرتفعة قليلا نوعان من النباتات : أحدهما يسمى الحلفة وهى تستخدم لصنع الحصر . والثانى يسمى السلسول ويستخدم لعلف الجمال . فاذا اريد زرع الذرة فى هذه الاراضى بدىء باحراق ذلك النبات ، ثم تحرث الارض وتقسم الى مربعات صغيرة تتقاطع فى زوايا قويمة على رأسها اقنية لجلب المياه الى كل من المربعات . فهذه الجسور الصغيرة التى يبلغ علوها من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمترا تنشأ على عجل بالماسوجه « البتامة » التى تستخدم فى آن معا لتسوية سطح التربة ولرفع تلك الجسور على جوانب المربعات . وينشأ من المربعات عادة نحو مائتين فى الفدان المجاور للنيل ، ولكن عددها يزداد تبعا لمقدار البعد عن موارد المياه المطلوبة لاروائها .

هذا التحضير يستغرق عمل العامل يومين ، ثم يحفر بالفأس فى كل من هذه المربعات ما بين ستين وتسعين حفرة صغيرة عمقها اربع اصابع ـ يوضع فى كل منها بعض الحبوب من الذرة . والتقاوى تبلغ من ١/٢٤ الى ١/١٢ من الاردب ويستطيع ثمانية عمال أو عشرة أن ينجزوا هذا العمل فى يوم ، واجر كل منهم من ٨ الى ١٠ بارات .

منذ تغطى الذرة تبدأ الريات ، وتستمر بلا انقطاع فى العشرة الايام الأولى لضمان الانبات وتنشيطه .

هذه الريات فى جزيرة الفيلة تستخدم لها نواعير يسقى بكل منها خمسة أفدنة أو ستة ، وفى غير تلك الجزيرة تستخدم لهـــا عادة دلاء بايدى الرجال .

فى مدة الموسم المسمى القيظى ، وهو يوافق كما ذكرنا أشد أوقات التحاريق وأقوى درجات الحرارة فى الصيف تكرر الريات كل أسبوع ثمانى مرات مختلفة ، و يستخدم اربعة رجال او ستة لارواء فدان فى يومين .

فى بعض قرى الفيوم لا يحرثون قبـــل البذار الارض التى يعدونها للذرة ، بل يحفرون حفرا يلقى فيها الحب ، وبعد تغطيته يروونه مرتين متتابعتين ، ثم يخددون بالمحراث بين خطوط النبـــاتات اخاديد بعمق ديسيمترين او ثلاثة ديسيمترات يجرون اليها الماء حتى يبلغ ارتفاعا كافيا لتغذية اصول النباتات بالقدر الملائم ، وتلك النباتات تنمو عاجلا وتبلغ النضج بعد ثلاثة أشهر من وقت البذر . وفى أثناء هذه المدة تنقى الارض بعناية من الاعشاب الضارة،وتستأصل أيضا من الذرة الفريعات الضعيفة المبطئة التى تخرج من أصل واحـد ، وقد تعطل نمو الفروع الاصلية ، والفريعات المستأصلة تعطى علفا للمواشى .

اذا قربت الذرة من النضج عنى اصحابها عناية كبيرة بمنع الطيور ان تحط على عيدانها وتأكل الحب من كيزانها ، وبالنظر الى أن تلك العيدان ترتفع عادة نحو مترين ، فهم يقيمون بين مسافة واخرى فى حقول الذرة كثبانا من التراب يعلوها رجال ينفرون الطيور بصرخاتهم .

ومع أن زراعة القيظى شاقة فى الصعيد لانها تستغرق أحيانا نحـو مائة يوم لارواء الفدان فهم يلجأون اليها مكرهين لتغذية السكان ، وهؤلاء لايزرعون القمح أو الشعير الا لاداء الضرائب أولحملها الى أسواق المدن الكبرى التى تصدر منها .

متى بلغت الذرة نضجها قطعت سوقها فوق الارض بنحو ديسيمترين بمنجل أصغر وأقل انحدابا من المناجل المستعملة فى فرنسا ، ويحتاج الى عشرة حصادين لقطع الذرة من الفدان فى يوم . وبعد فصل الكيزان من السوق تعرض للشمس زمنا ثم تمد على جرن تطؤها فيه ارجل الثيران، ويستخدم ثوران مدة خمسة ايام لدراسة ما يغله الفدان الواحد . ثم تنظف الحبوب بتذريتها فى الهواء بمذار من الخشب ، وفى النهاية تكـوم الحبوب وتغطى بالحصير أو تحفظ فى مقاطف من سعف النخيل .

قلنا ان أول حصاد من الذرة القيظى يجرى فى منتصف اغسطس وذلك فى المنطقة الجنوبية القصية من القطر المصرى، فبعد ذلك الحصاد تهيأنفس الاراضى ثانية لتستنبت الذرة النبارى ـ واساليب البذر والزرع كالتى وصفناها ، غير أنه بالنظر الى أن النيل فى ذلك الفصل من العام يبلغ أعلى فيضانه ، فالريات تقتضى عملا أقل ، وتوجد مناطق فى اقليمى جرجا وأسيوط يبلغ فيها ارتفاع النهر مبلغا يكفى لتغطية وجه الارض التى تزرع فيها الذرة بضعة سنتيمترات ، وفى هذه الحالة يكف عن الارواء الصناعى نحو شهر ثم يستأنف مرة كل عشرة أيام الى أوان الحصاد .

يغل الفدان من الذرة القيظى عشرة ارادب . اما غلة الذرة النبارى فأوفر ، وتبلغ أحيانا من ١٠ الى ١٢ أردبا ، والثمن المتداول للاردب ١٣٠ بارة ، ولا يزرع الذرة النبارى فى الجهات التى دون جرجا . وعلى قدر ما تنحدر الاراضى متابعة انحدار النيل تكون المدة لنضج الذرة أطول وتقل حاجة الذرة الى الاعمال لاستيفاء ريها .

فى الفيوم وفى اقليمى بنى سويف والجيزة تزرع الذرة فى بدء يولية وتبقى أربعة أشهر على الارض ، ولا تروى الا كل عشرين يوما وتحصد فى بدء نوفمبر .

لا تستخرج الحبوب من كيزان الذرة بطريقة تمشية الابقار عليها كما فى الصعيد ـ بل بعد أن تعرض الكيزان للشمس مدة خمسة عشر أو عشرين يوما تضرب بالعصى ، ولا بد للعامل من عشرة أيام ليضرب غلة فدان ، ولما كان يندر تصدير هذه الحبوب من جهاتها ، وكانت الحكومة لا تجد لها سوقا فى المدن فالضريبة المقررة على الاطيان التى تزرع ذرة توفى بالنقد ، فيدفع عن فدان القيظى عادة ثلاث بودقات وعن فدان النبارى خمس بودقات ، وهذا يوضح على التقريب النسبة بين منتجات هذين النوعين . كذلك جرت العادة ان تدفع نفقات بذر الذرة وريها نقدا بواقع ٨ أو ١٠ بارات فى اليوم . اما اعمال الحصاد فتوفى عينا : حزما او حبوبا .

كل فدان ينتج فى العادة حمولة للجمال من أعواد الذرة بقدر حمولتها من حبوبها وحمل الجمل من الاعواد يباع بما بين ٨ بارات أو ١٢ بارة ويتخذ منها الوقود بعد جفافها ، ولا يكاد يستعمل سواها فى الصعيد لاحراق الطوب وصنع الخزف والجير ولمنافع اخرى منزلية .

ينتفع بقش الذرة ايضا فى تغطية الاكواخ، ويتخذ منه العرب والفلاحون فى ضواحى اسوان واسنا وطيبة حزما يلقون عليها صدورهم لتخفيف عنائهم من الهوم حين يعبرون النيل .

المصريون يسمون الذرة الشامية مايسمى فى اوروبا بقمح تركيا، وهم يزرعون منها كميات قليلة فى جوانب قنا ، فيهيئون الارض لها كما تتهيأ للذرة البلدية « الرفيعة » ويبذرونها فى شهر أغسطس ويروونها مدة ثلاثة أشهر ويحصدونها بعد أربعة أشهر . وشجيرات هذه الذرة تقطع بالمناجل وتخلع كيزانها من سوقها وتحفظ لتستخرج منها حبوبها تبعا للحاجة ، وانتاج الفدان يبلغ احيانا ما بين ١٠ أرادب أو ١٢ اردبا ويمزج دقيق هذه الذرة بدقيق القمح وقد يستعمل وحده لصنع خبز الفلاحين.

زراعة هذه الذرة الشامية التى ليست فى الصعيد الا زراعة مساعدة تحل فى بعض مناطق الدلتا محل ذرة الصعيد الرفيعة التى هى غريبة عنها .

اختصت بعض الاراضى فى ضواحى طنطا وسمنود بزراعة الذرة الشامية حيث يبدأون بتغطيه التربة بطبقة رقيقة من الرماد ومن الانقاض التى توجد حول القرى ، ويتخذ منها فى العادة من ٢٠ الى ٢٤ حمل حمار لتغطية الفدان . ثم تحرث الارض ويبذر الحب فى الخطوط ، ويزحفون الحقل بأمرار جذع نخلة تجره الابقار عرضا، وفى النهاية يقسم الى مربعات لاروائه .

تزرع الذرة فى الانقلاب الصيفى، ويبذر منها ٢٤/٦ من الاردب فى الفدان ويبتدىء ظهور النبات فى اليوم السادس بعد البذار ، ويروى مرة فى كل ١٥ يوما الى حين الحصاد الذى يجرى فى معادلة الخريف . وتروى حقول الذرة بأيدى الرجال — خمسة منهم يكفون لارواء الفدان فى يومين، ويتقاضى العامل ١٢ بارة .

ينهض خمسة رجال او ستة بحصاد الفدان فى يوم واحد ويستعملون المناجل ويتقاضون اجرهم عينا بأن يمنحوا ما يستطيعون حمله من الحزم .

أما الفدان الذى عبرته ٢٤ قيراطا فيغل عادة من ٤ الى ٥ أرادب حبا ، وثمن ١ الاردب بالمتوسط بودقتا ن. وبهذا يكون الانتاج قبل استبعاد المصروفات بنسبة ١٨ الى ١ مما يبذر فى الفدان بخلاف قيمة القش الذى لا يستعمل الا وقودا .

الذرة التى تحصد تنقل على ظهور الجمال الى مكان مجاور للقرية ، وهناك يعمل النساء والاولاد على فصل الكيزان ثم تقشر الكيزان ، ويقوم بتقشير محصول الفدان ١٥ أو ١٦ عاملا فى يوم واحد . ولتجفيف الكيزان، تجفيفا كاملا تعرض للشمس من ١٢ الى ١٥ يوما ثم تخزن . وتدق الكيزان لاخراج الحب منها بقدر ما تدعو اليه الحاجة . وقبيل طحن

الحب مباشرة يحمص فى الفرن ، وعندما تكون الكيزان خضراء يجمع منها ربط بين ٥ أو ٦ وتشوى فتصبح بذلك طعاما يتلذذ به الاطفال كثيرا . وهذا هو الاستعمال الاوحد فى الوجه القبلى للذرة الشامية وهى تزرع فيه بمقدار قليل .

٣ — الارز

لا يزرع الارز الا فى شمال الوجه البحرى فى المنطقة التى تقع بين البحيرات وتتاخم شواطئها ، وبين خط يكاد يكون مستقيما يجتاز الدلتا من الرحمانية على فرع النيل الغربى الى المنصورة على الفرع الشرقى للنهر — وتصلح هذه الاطيان لزراعة الارز لان النيل فى زمن التحاريق لا ينخفض بقرب مصبه الى أكثر من متر ونصف عن أعلى ما يبلغه ابان الفيضان ، وهذا يسهل ارواء حقول الارز الارواء المتصل الذى هى فى حاجة اليه .

هذا الارواء يجرى بطنابيش مركبة على بئر مستقيمة الزوايا تصلها مياه النيل أو الترع المجاورة بوساطة الخنادق .

تقتضى العادة فى ضواحى دمياط ثلاثة من هذه الطنابيش لرى ١٠ أفدنة . ولما كانت جهة رشيد أقل ارتفاعا فوق مياه النيل فان آلة واحدة منها تروى نفس تلك المساحة . ونسبة الافدنة بين رشيد ودمياط نسبة ٦٠ الى ٧٠ تقريبا . وبقدر اتساع دائرة تلك الطنابيش يستخدم ثور أو ثوران لادارتها وأصغرها يحتاج الى ٤ ثيرا ن — والطنابيش الاخرى الى ٦ ثيران لتأدية العمل اليومى .

تفشى وباء بين الثيران حوالى عام ١٧٨٤ فنقص عددها نقصا كبيرا ، فبدىء منذ ذلك الحين باحلال الجاموس محلها لاعمال الرى واستمر استخدامها بعد ذلك .

يتعاقب رجلان لملاحظة الرى وللعناية بالثيران أو الجواميس التى تستخدم لذلك .

يقوم الزارع بتقديم الغذاء للعمال الذين يقطنون أرضه ، ويعطيهم فوق ذلك من ٥ بودقات الى ٦ فى العام .

يزرع الارز أول ابريل . وقبل بذر التقاوى توضع فى مقاطف وتنقع خمسة أيام أو ستة فى النيل او فى الترع المشتقة منه . فمتى تشربت الماء تشربا كافيا فرشت على حصير وجعلت أكواما صغيرة تغطى بالقش . والحرارة التى تتولد فيها تعجل فى انباتها ، ولا تلقى التقاوى فى الارض الا بعد أن ينمو جنينها نموا كافيا .